نقد النص الشعري في ضوء المنهج الاجتماعي "الرصافي مثالاً"

أ.م.د. عبدالرحمن مرضي علاوي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل النصوص الشعرية للشاعر العراقي الكبير الرصافي ووسيلتنا في ذلك احد المناهج السياقية وهو المنهج الاجتماعي الذي وجدناه أفضل وسيلة نقدية لتسليط الضوء على مضامين الرصافي، فقد عُدَّ شعره أفضل وثيقة اجتماعية حوت كل المشكلات الاجتماعية في زمنه التي نجح الشاعر ببراعة بنقلها بأسلوب شمولي ضمن له الشهرة العربية، وقد امتازت أشعاره بلغة متينة وأسلوب سهل واضح والتزام بقوافي الشعر العربي، فهو تخلف عن ركب الحضارة الحداثية الفردية، لكنه تربع على عرش النهضة العربي، بوصفه أفضل مصلح اجتماعي.

Abstract

This study seeks to analyze the poetic texts of the great Iraqi poet Al-Rusafi and our means in one of the contextual approaches to the social approach, which we found the best way to shed light on the contents of Al-Rusafi. He counted his poetry as the best social document that whipped all social problems in his time, His Arabic fame, his poetry was characterized by a strong language and easy style and clear commitment to Arab poetry, he left behind the modern civilization of individuality, but he was on the throne of the Arab Renaissance as the best social reformer.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فيُعد النقد الأدبي الحديث بوساطة مناهجه الكثيرة من أفضل علوم اللغة العربية قدرة على تحليل النصوص الأدبية، بما تمتلكه هذه المناهج من وسائل وأدوات يتمكن الباحث بوساطتها من الوصول إلى مبتغاه من الدراسة، ولكل منهج من هذه المناهج وسائله الخاصة التي تختلف من منهج إلى آخر في تفصيلاتها الدقيقة، لكنها تشترك في مسار محدد، فالمناهج السياقية وهي موضوع بحثنا تشترك بأنها تعالج النصوص الشعرية من الخارج، دون الدخول إلى بواطن النص، فهي تهتم بالظروف المحيطة بالنص وتتخذها وسيلة لتحليل النص الأدبي، أما النصية فهي لا تهتم لمثل هذه الظروف، فهي تُبعد النص عن صاحبه وعن مثل هذه الظروف فتركز عملها في النص وحده.

وقد اخترت المنهج الاجتماعي وسيلة لتحليل النص الشعري للشاعر الكبير معروف عبدالغني الرصافي، فهو أفضل وسيلة للوصول إلى مضامين الرصافي الاجتماعية، فبدأت دراستنا بتعريف بالمنهج الاجتماعي من المفهوم والنشأة وصولاً إلى ايجابيات هذا المنهج وسلبياته، واهم رواده.

بعد ذلك شرعنا في تحليل نصوص الرصافي الشعرية التي حوت في داخلها مضامين اجتماعية متنوعة، فاستطاع الشاعر بفضل نظره الثاقب، وفكره وخياله الواسع استيعاب كل المظاهر والمشكلات الاجتماعية التي شاعت في عصره، فرصدها بأسلوب رصين ولغة متينة، وموسيقا منسجمة، ولم ينس واقعه السياسي المتردي، فهو الآخر قد عالجه بقوة وحزم، دون أي خوف، فاهتم بغيره دون الالتفات منه إلى ركب الحضارة الحداثية التي لهث وراءها اغلب الشعراء، لان غايته هي الإصلاح، فكان بحق أفضل شاعر عربي صور قضايا مجتمعه.

وأنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، تلا ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي.

ختاما اسأله تعالى التوفيق والسداد والقبول والرضا ولا نزكي أنفسنا من أي خطأ قد وقعنا فيه فنحن بشر، ولكن حسبي الصدق في العمل، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

فضاء المناهج السياقية:

تُعد المناهج النقدية السياقية أول المناهج ظهوراً وتطبيقاً، وهذا الظهور الأول كان عند الغرب ثم بعد ذلك شرع النقاد العرب بقراءة هذه المناهج الغربية في أصلها، ثم ترجمتها إلى العربية حتى يسهل اطلاع الباحثين عليها .لكن ذلك لا يعني ان العرب لم يعرفوها او انها حديثة النشأة عندهم بل تراثنا العربي حافل بالكثير من النقاد الذي أسسوا نظرية نقدية علمية لها أُسسها بدءاً من ابن سلام حتى يومنا هذا، لكن هذه المناهج السياقية (التاريخي، والتأثري الانطباعي، والاجتماعي، والنفسي)لها أسسها الخاصة التي تعارف عليها النقاد الغرب، مع ذلك واكب النقاد العرب هذه المناهج، فاستوعبوا منهجيتها وطبقوها في تحليل الشعر العربي قديمه وحديثه، وكما ذكرنا فكل منهج له طريقه الخاص، بمعنى إنها طبيعة الشعر تقتضي منهجا محددا نستطيع بوساطته تحليل النص الشعري.

إنَّ طبيعة هذه المناهج تقتضي ان تُحلل النصوص في ضوء سياقها الذي ولدت فيه، فالنص الأدبي ولد من رحم ظروف مختلفة أحاطت الشاعر لحظة الولادة، وهذه الظروف تعد وسيلة مهمة لفهم النص وتحليله، لان الشاعر جزء من هذه الظروف ونتاجه الأدبي صورة صادقة بأسلوب خاص لهذه الظروف. فلا يمكن إبعاد النص عن البيئة التي ولد فيها، فكل المناهج السياقية تولي اهتماما كبيراً لهذا الإطار الخارجي الذي أحاط الشاعر. لكن هذه المناهج بأدواتها النقدية لا تُمكن الناقد من الغوص في أعماق النصوص الأدبية بل تعالج النص من الخارج وهذه السطحية عُدت احد عيوبها المنهجية.

لكن لا تخلو من ايجابيات كثيرة منها سهولة تطبيقها من قبل النقاد على النصوص الأدبية ولاسيما الشعرية منها.

وقد انفرد الناقد سيد قطب بالمنهج التكاملي أو المتكامل الذي يسمح للناقد ان ينوع في تطبيقه النقدي بإجراءات المناهج جميعها وصولاً إلى تحليل نقدي مميز[1].

المنهج الاجتماعي:

الأدب نتاج مميز صادر عن أديب يتميز برهافة الإحساس، تأثر هذا الأديب بالبيئة التي ينتمي إليها بكل ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو ابن بيئته ونتاجه هذا صادر من وسطه الثقافي بأسلوبه الخاص وموجه نحو مجتمعه. فهو في غالب نتاجه يصدر عن إدراك منه لتجارب جماعية تأثر بها وأصدرها نحو جماعة أخرى تتأثر بها ؛لأنها تحمل صفات مشتركة يفهمها اغلب أفراد المجتمع[٢]، فهو – أي الأديب – ملزم بالتعبير عما هو موجود في مجتمعه من رغبات وآمال وتطلعات، يحلم بها أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه[٣]، فالنتاج الأدبي للأديب يُمثل المجتمع بكل طبقاته دون استثناء لأي طبقة أخرى، فهذا المجتمع بتنوعه هذا هو مصدر الإلهام للأديب، فالشاعر يُدرك عن وعي كامل انه في نتاجه الأدبي يُخاطب هذه الطبقات بشخصياتها المتنوعة[٤]، فالأدب (يرتبط في نشأته وتطوره بقوانين اجتماعية معينة)[٥]، وهذه القوانين هي التي تعمل على تزيين النتاج الأدبي بمزايا ثقافية تضمن له التفرد نوعيا والتأثير في الاخرين[٦].

فالمنهج الاجتماعي يبحث (عن مقام الكسر المشترك :الكاتب يشترك مع أفراد طبقته الاجتماعية، والتجربة التي يُعبر عنها يُشاركه فيها أفراد آخرون، ومحتوى عمله ينهض على ملاحظة التصرف الإنساني، والعمل نفسه في ضمير القراء الاجتماعي، وسيكون ممثلا لنوعه)[٧].

إنَّ الآخر هو من يحكم بجمالية النتاج الأدبي الصادر من قبل الأديب وهو يُدرك ذلك تماما، لان نتاجه الأدبي مزيج بين المضمون الاجتماعي والجمال الفني، فالتفاعل بينهما حاصل من قبل الأديب وكذلك المتلقي[٨]، لأنهما يشتركان في النص الأدبي الذي يُعد لغزاً (يُحدثنا عن الاجتماعي – التاريخي من خلال ما قد يبدو عنصراً جمالياً أو، روحياً أو، أخلاقياً)[٩].

تعود جذور هذا المنهج إلى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر[١٠]، لكن الكثير من الباحثين لا يُميز بين المنهج الاجتماعي والتاريخي؛ لأنه ليس من السهل الفصل بينهما، فكلاهما يعنيان بالمجتمع، وقد ولد المنهج الاجتماعي في

دراسة الأدب في أحضان المنهج التاريخي، لذا قيل انه جزء من المنهج التاريخي[١١]؛ لأنه يتأثر – أي المنهج الاجتماعي – بالبيئة (الزمان والمكان)[١٢].

وقد كان للتطور الكبير لعلم الاجتماع أثره في المنهج الاجتماعي، إذ حاول بعض النقاد الإفادة من معطيات علم الاجتماع وتطبيقها على المنهج النقدي الأدبي فقالوا (إذا كانت بعض الكائنات تتأثر بالمحيط والبيئة من حولها فان الأديب متأثر بها حتماً)[١٣]. ومن ابرز النقاد العرب الذين عرفوا بهذا المنهج الدكتور محمد مندور الذي يُعد من مؤسسي الفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب، وقد أعجب بالأعمال الأدبية ذات المضامين الاجتماعية مثل إعجابه برواية(زينب/ لمحمد حسين هيكل، فالأدب في نظره هو انعكاس لحالات شعورية وانطباعية قبل ان تكون قيماً وغايات اجتماعية، فهو يربط بين تذوقه للجمال والبحث عن الهدف الاجتماعي[١٤].

ان لهذا المنهج ايجابيات مهمة منها انه ربط بين الأدب والمجتمع أو بالأحرى أكد هذه العلاقة بينها وألزم الشاعر بإدامتها، ولا نقصد بالإدامة ان الشاعر ملزم بقيود المجتمع وعاداته وأعرافه، بل هو حر بالتعبير بأية طريقة يراها الأفضل لكنه ملزم بنقل الواقع الاجتماعي، فهو يقوم بصياغة مشاعر الناس وأحاسيسهم بطريقة مميزة تضمن الصدق في النقل، إضافة إلى تأثره بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[١٥]

أما الايجابية الأخرى فانه – أي المنهج الاجتماعي – قد انضج في النقد الأدبي الحديث مجموعة من المصطلحات النقدية التي لها صلة بطبيعة المنهج الاجتماعي مثل (الفن للمجتمع) و(رسالة الأدب) و(رسالة الفن) و(الأدب الملتزم) و(الأدب الثوري) و(الواقعية النقدية) و(الواقعية الاشتراكية). كل هذه المصطلحات تؤكد ان هذا المنهج يتناول القضايا الاجتماعية، وليست الفردية فغايته توعية أفراد هذا المجتمع الذي ينتمي إليه الأديب[١٦].

لكنه كغيره لا يخلو من المآخذ التي يشترك بها مع بقية المناهج السياقية الأخرى فهو يتعامل مع النص الأدبي من الخارج دون الدخول إلى خفايا النص الأدبي بمعنى ان يهتم بالمضمون دون الشكل والأدب بشكله ومضمونه[١٧].

شعر الرصافي في ضوء المنهج الاجتماعي:

إنَّ العلاقة بين الأديب الشاعر والمجتمع الذي ينتمي إليه وطيدة ومتينة وعريقة وموغلة في القدم، فالأدب في أصل نشأته ولد من رحم المجتمع بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف، فهو – أي الشاعر – يستمد موضوعاته من هذا المجتمع ليُنتج نتاجاً متميزاً نحو هذا المجتمع، وقد سعى كثير من الباحثين والنقاد إلى إثبات هذه العلاقة بين الأدب والمجتمع، فقد ذهب كارل ماركس إلى أن (الأدب هو الذي يعكس ولو بطريقة ملتوية أحياناً العلاقات الاجتماعية)[١٨]، ومنهم من يرى ان الأدب (صورة معبرة تعبيراً حقيقياً عن المجتمع الذي يحيا فيه الأديب والذي تربى في أحضانه منذ نعومة أظفاره وقد تفاعل مع مقوماته)[١٩].

مهما كانت نسبة المضمون الأدبي من الواقع الاجتماعي تبقى للأدب وظيفته الاجتماعية الهادفة نحو التأثير في المتلقي؛ لأنه هو من يصدر الحكم بقبوله من عدمه، وكلما كان مضمون العمل الأدبي قريباً من الواقع كان إلى النفس اقرب.

اطل الرصافي الشاعر العراقي العربي على واقع مرير مثقل بمخلفات الاحتلال ومكبل ببعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية السلبية، فشكل ذلك مادة مهمة استثمرها الرصافي في شعره محاولة منه إلى تشخيصها ووضع العلاج المناسب لها، بوصفه ناقداً وشاعراً فضلا عن كونه جزءاً من هذا المجتمع، فغدت قصائده أفضل نتاج أدبي يُجسد معاناة مجتمعه، فهو قد صير نفسه مُدافعاً عن جماهير مجتمعه العراقي، فكان شعره خير وثيقة صادقة لأحداث عصره التي عاشها وتألَّم لمشاهدها[٢٠]

إنَّ هذه المواقف الإنسانية والاجتماعية التي تميز بها الرصافي أثارت إعجاب الباحثين والنقاد، فهذه الدكتورة عربية توفيق تُشيد بالرصافي فتقول: (الشاعر الرصافي افرد لقضايا المرأة في ديوانه باباً خاصاً اسماه "النسائيات" تناول فيه القضايا التي سلبت المرأة حقوقها كما حمل على العادات والتقاليد التي يتمسك بها أبناء أمته والتي كانت سبباً فيما وصلت إليه حال المرأة في الشرق)[٢١].

ومن أسوأ هذه العادات وابغضها على الرغم من كونه حلالا عند الله تعالى الطلاق، فقد كانت هذه المشكلة في زمنه – وما زالت – مدمرة لنواة المجتمع العراقي،

فجسد هذه المشكلة في شعره مُحملا المجتمع، ولاسيما الزوج المسؤولية عن هذه المشكلة؛ لأنه – أي الزوج – يرى في هيمنته على المرأة وإذلالها وتطليقها إثباتاً لرجولته وتأكيداً لشخصيته الذكورية، فقال:

فاقسم بالطلاق لهم يميناً .... وتلك أليَّةُ خطأ وحوب
وطلقها على جهلٍ ثلاثاً ... كذلك يجهل الرجل الغضوب
وأفتى بالطلاق طلاق بت ...ذوو فُتيا يعصبهم عصيب
فظلت وهي باكيةٌ تُنادي ... بصوت منه ترتجف القلوبُ
لماذا يا نجيب صرمت حبلي ... وهل أذنبت عندك يا نجيبُ[٢٢]

أُعجب الدكتور شوقي ضيف بهذه القصيدة، ولاسيما مُعالجتها لهذه المشكلة فقال: (يُطيل الرصافي من المحاورة بين الزوجين ليرينا آفة هذا الطلاق، وكِبرَ هذا الخطأ الذي يقع فيه بعض أصحاب الفتوى من رجال الدين؛ إذ يُطلق بعضهم باليمين اللغو الذي يجري على لسان الزوج، دون ان يقصده قصداً فتنفصم عروة زواج وثقته محبة وعفة)[٢٣].

يُكمل الرصافي تشخيص بقية أطراف المشكلة، وهذه المرة أصحاب الإفتاء فهم برأيه يتحملون جزءا من هذه المشكلة، فقال:

ألا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غ–لواً ... يضيق ببعضه الشرعُ الرحيبُ
أراد الله تيس–يراً وان–تم ... من التعسير عندكم ضروب[٢٤]

إنَّ الرصافي برهافة حسه يتألم لهذه الحالة وهذه المعاناة، (وهو في كل ذلك تسلط نفسه حسرات لهذه المطلقة، وإنه ليدعو ان تقف هذه العادة، بل انه يصرخ في وجوه الفقهاء، ورجال الدين ان يبطلوها إبطالاً ويلغوها إلغاءً)[٢٥].

ويُعجب الدكتور محمد حسن الحلي بهذه الصورة الاجتماعية فيعلق عليها قائلاً: (فهو واحد من أبناء الطبقة المكدودة التي أرهقتها الأيام وعانى في حياته من الأمرين فاقة وحرمان منذ صغره، ولازمه فقره حتى أيامه الأخيرة ووفاته)[٢٦].

نلاحظ مما تقدم ذكره من آراء نقدية، أوضحت براعة الشاعر في معالجة هذه المشكلة ان الشاعر قد تناول المشكلة بأسلوب شمولي، ضمن له التميز عند الشعوب العربية التي تعاني هي الأخرى من هذه المشكلات الاجتماعية (الأرامل، والمطلقات، والفقر، والجوع، والاضطهاد) فهو بحق شاعر الواقع العربي بكل تفصيلاته[٢٧].

إنَّ ما ذُكر من آراء نقدية موجهة نحو نص الرصافي الشعري يُظهر سطحية التعامل مع النص الشعري، فمجمل الحديث تناول المضمون الاجتماعي – قضية الطلاق – دون التطرق إلى جماليات النص الفنية، والأمر لا يُعد عيباً بحق هؤلاء النقاد حاشا، وإنما الأمر برمته يعود إلى طبيعة المنهج الاجتماعي الذي يُسلط الضوء على مضمون العمل الاجتماعي دون غيره من الأمور الأخرى، فهو منهج مضموني، أما الناقدان فهما قد التزما بمسار المنهج الاجتماعي.

لكن لنا وقفة نقدية مع الشاعر الكبير الرصافي في قوله الأخير، عندما دعا الفقهاء إلى إلغاء فتوى الطلاق، سعيا وحرصاً منه على حل هذه المشكلة، لكن المشاكل لا تحل عاطفياً، بل علميا بمنطق الموضوعية، فالطلاق هو آخر الحلول التي سمح بها الشرع الحنيف عندما تُسد كل أبواب إنهاء الخلاف، وتُصبح الحياة لا جدوى منها، عندئذ يجيز الشرع الطلاق حتى يُجرب كل طرف ان يعيش حياة جديدة مستقرة.

وما زلنا مع المرأة التي أولاها الرصافي اهتماما واسعاً في شعره، وهذه المرة مع اضطهادها ودعوته إلى منحها حريتها، فقال:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجلن في الأس–واق
في دورهن ش–ؤونهن كث–يرة ... كشؤون رب السيف والم–رزاق
كلا ولا أدع–وكم أن تسرفوا ... في الحجبِ والتضييق والإره–اق
ليست نساؤكم حليً وجواهراً ... خوف الضياع تُصان في الإحقاق[٢٨]

إن الرصافي في دعوته هذه غير منفعلٍ ولا متسرعٍ مثل الشاعر المصري قاسم أمين لأنه يدرك تماما أن المجتمع العراقي له طبيعته الخاصة الحساسة، فدعا إلى الوسطية[٢٩].لكن هذه الدعوة على ما فيها من وسطية قوبلت بحملة قوية ضده وصلت

إلى تكفيره، لكن اغلب الشاب العراقي انضموا إليه وساندوه في دعوته، فهو شاعر يملك من الأدلة الفقهية ما يمكنه من الرد على اتهامه بتهمة الكفر(٣٠).

ويستمر الرصافي في رصد مشكلات عصره، وهذه المرة مع مشكلة الأرامل، وهن كُثر في زمنه وحتى يومنا هذا، فهذه الأرملة تراكمت عليها الظروف الصعبة ولاسيما الفقر، فاستطاع الرصافي بما يملكه من عين دقيقة أن يرسم هذه المعاناة بأجمل صورة نظمها شاعر فقال:

لقيتها ليتني ما كنت ألق–اها ... تمشي وق–د أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة وال–رجل ح–افية ... والدمع ت–ذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويُسعدها ... فالدهر من بع–ده بالفقر أشقاها
الموت افجع–ها والفقر أوجعها ... والهم انح–لها والغ–م أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس م–رآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد أبلى عباءتها ... فانشق أسفلها وانشق أعلاها(٣١)

نها لوحة رائعة كل حرف فيها ينطق بمعاناة هذه الأرملة، وكل كلمة فيها تقودك إلى متابعة القراءة، لما تحويه القصيدة من أسلوب مشوق، يُخاطب القلب مباشرة من دون أي استئذان، وفي الوقت نفسه تجعلك تشتاط غضبا على هذا المجتمع الظالم أهله ان تركوا هذه الأرملة تواجه مصيرها دون أي مساعدة لها.

وقد نالت هذه القصيدة إعجاب النقاد، حتى عدها احدهم من النوادر فهي تُعد (من المعلقات في بابها، فقد أجاد فيها الشاعر تصوير البؤس والخصاصة في شخص أرملة ذات طفلة، وجاءت القصيدة على ضرب رائق من السلاسة وعلى ضرب رائع من الفخامة، وهي أعلى مستوى وابعد شأواً من كل ما نظمه الشاعر في هذا المدى من القصيد)(٣٢).

ولم ينس الرصافي وليدتها المرضعة التي كانت تحملها حتى يُضاعف الألم في نفوس المتلقين، فيشاركوه المعاناة سعيا منه إلى التأثير فيهم فيجعلهم أداة فاعلة للتغيير في هذا المجتمع، فقال:

تمشي وتحمل باليسرى وليدتها ... حملا على الصدر مدعوماً بيمناها
قد قمطت–ها باه–دام ممزقة ... في العين منشرها سمج ومطواها
ما انس لا أنسى أنى كنت اسمعها ... تشكو إلى ربها اوصاب دنياها
تقول يا رب لا تترك بلا لبن ... هذي الرضيعة وارحمني وإياها
ما تصنع الأم في ترتيب طفلتها ... ان مسها الضر حتى جف ثدياها
يا رب ما حيلتي فيها وقد ذبلت ... كزهرة الروض فقد الغيث اظماها
ما بالها وهي طول الليل باكية ... والأم ساهرة تبكي لمبكاها[٣٣]

إنها لوحة رائعة الجمال تنطق بكل ما فيها حروفا وجملاً وسياقا وصوراً، تهز النفوس ألماً، وتُدمع العيون حُزناً، فقد أُعجبت الباحثة سفانة داود سلوم بهذه اللوحة بقولها : (القصيدة لوحة رائعة لأرملة فقيرة تمزقت ثيابها التي عليها ولم يعد لها ما يحميها من البرد، بل من العُري ولم يعد في ثديها ما تُرضع به وليدها.وفي نهاية القصيدة يصرخ بأعلى صوته مطالباً بمساعدة الفقراء مُبيناً أهمية التعاون بين الأغنياء في سبيل القضاء على الفقر وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي)[٣٤].

إنَّ هذا الإعجاب الذي أبدته الباحثة وغيرها من الباحثين والنقاد، ومنهم الباحث يؤكد ما ذهبنا إليه من جمال هذه القصيدة التي أبدع الشاعر في نسج خيوطها بدقة متناهية. ولو تجاوز النقد الاجتماعي المعنى السطحي الظاهري وغاص إلى عمق القصيدة لدهشنا مما فيها من جمال فني مميز يمتع الباحثين والنقاد.

مازال الرصافي يتنقل من مشهد إلى آخر راصدا بعينه الناقدة مشاكل مجتمعه، سعياً منه إلى إظهارها بشعره حتى يطلع عليها جمهور القراء، وهذه المرة مع مشكلة لا تنفصل عن حياة المجتمع العراقي، بل هي وباء خطير يقود صاحبه إلى الهلاك، وهي الفقر الذي أذل الناس ودفعهم إلى التنازل عن أغلى الأشياء حتى قال رسولنا الكريم صلى الله عليه واله وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)[٣٥]، فالفقر يقود الإنسان إلى الكفر، وقد رصد الرصافي هذه المشكلة الخطيرة فقال:

إن سقم–اً به وعُق–ماً ألما ... ترك–اه ي–ذوب يوماً فيوماً
فهو حيناً يشكو إلى السقم عدماً ... وهو يشكو حيناً إلى العدمِ سقماً

باكياً من كليهما بانتحاب

ظل يشكو للأخت ضعفاً وعجزاً ...إذ يعزيه وهو لا يتعزى

أيها الأختُ عزَّ صبري عزا ... إن للداء في المفاصل وخزا

مثل طعن القنا ووخز بالحراب(٣٦)

كعادته يبدع الرصافي في رسم لوحاته الفنية بألوان ناطقة، تشكو كل ما فيها، تؤثر في متلقيها. فالدكتور يوسف عزالدين يُعجب بهذه القصيدة ويُصدر حكمه النقدي بحقها فيقول (إنها صورة رائعة للفقر في أجسم مظاهره، عندما يدهم الإنسان الجوع، والمرض، والعوز فما كان من أخته المسكينة إلا الاستعانة بالجيران، ولكن هل يساعد الجيران ويُحسنون إليها كل يوم وإذا أمدوها بالطعام فمن أين الطبيب المداوي)(٣٧).

وبعينه البصيرة وفكره المنظم الواسع تنبه على ازدراء الأغنياء للفقراء والذين ما اكتفوا بمنع العطاء عنهم بل تمادوا في طغيانهم إلى تجاهل الفقراء وازدرائهم بعين لاذعة لهم مُشعرة لهم بأنهم اقل شاناً منهم، فقال:

أيها الناظر ذا الفق– ... ر بعين الازدراء

كُن إذا كن–ت غنياً ... راحم–اً للفقراء

أنت لولاهم لم–ا أص– ... بحت بعض الأغنياء

إن اهل الفقر يش–قو ... ن لأرباب الثراء

إنهم يسع–ون للمث– ... رين سعي الإجراء

إنهم قد مهن–وا النا ... س بكدٍّ، وع–ناءِ

وكفوهم ك–ل شغل ... منتج كل رخ–اءِ

أغنياء الناس عاشوا ... بمساعي الفقراءِ(٣٨)

إنَّ الرصافي يساوي بين الناس إذ لا فرق بينهم كما نص الدين الإسلامي إلا بالتقوى، فهو يُذكرهم بأنهم ما أصبحوا أغنياء إلا بفضل كد الفقراء وتعبهم وشقائهم، فهم – أي الفقراء – أساس المجتمع بوجودهم تنظم موازين الحياة.

هو شاعر الإنسانية التي لا يُحددها مذهب أو دين معين، بل هو مهتم بكل ما هو إنساني ؛لأنه مادة أدبه الرئيسة التي يُعيد صياغتها بطريقته الفنية الخاصة(٣٩)وكأنه

ينفخ الروح فيها، فتغدو كلمات قصيدته ناطقة بما تحويه من مضمون مميز[٤٠]يُجسد ذلك اهتمامه بالأرمن وذلك عندما نظم قصيدته "أم اليتيم" التي تُجسد واقع الأرمن في زمنه، فقال:

أ مريم مهلاً بعض م–ا تذكرينه ... فانك ترم–ين الف–ؤاد باسهم
أ مريمُ ان الله لاش–ك ن–اقمٌ ... من القوم في قتل النفوس المحرم
أ مريمُ فيما تحكم–ين تبصري ... فان أنتِ أدركتِ الحقيقة فاحكمي
فليس بدين كل م–ا يفعل–ونه ... ولكنه جهلٌ وس–وء تفهم
لئن ملئوا الأرض الفضاء جرائماً ... فهم أجرموا والدين ليس بمجرمِ[٤١]

إنَّ الشاعر الرصافي في نصه هذا يتنازل (عن حواجز الدين واللغة ليقف في صف الأرمن وكأنه يؤمن بوجوب تحرير الروح وإطلاق سراحها من قيود التعصب وهو بذلك يقدم الجنس الإنساني على الفواصل المحلية التي تفصل بين أفراده وتفرق بين وحداته أو قل انه كان يتمنى ان تتحقق وحدة هذا الجنس على أسس من الأخوة والتعاطف فلا يكون هناك ارمني وتركي بل يكون الوئام والتجانس التام بين الأجناس والأمم والشعوب)[٤٢].

وقد اتفق النقاد على ان (الشعر ابن البيئة وصدى لروح العصر والحضارة، ولكنه لا يمكن ان يتوفر على عنصر الأصالة ما لم يتأت من خلال نضوج شخصية الفرد في إطارها الاجتماعي بكل أبعادها الإنسانية)[٤٣]، وقد يتحول الشعر من وظيفته الفنية إلى وظيفة اجتماعية تقتضيها طبيعة المرحلة التي يعيشها الشاعر:

وما الشعر إلا أنْ يكون نصيحة تنشط كسلاناً وتنهض ثاوياً[٤٤]

فالشاعر الرصافي أدرك حقيقة الواقع الذي فرض عليه مسؤولية كبيرة تجاه واقعه البائس فلا عجب ان تتحول وظيفة الشاعر من فنان يسعى للحداثة إلى مفكر ومصلح يرسم طريق الخلاص لأبناء أمته.

وقد اتهم بعض النقاد الشاعر الرصافي بأنه بارد الخيال، ويلجا إلى السهولة المألوف وقلة الصور الشعرية[٤٥]، فنقول ان هذه الأوصاف ليست قدحا في شعره بل مدحاً لان طبيعة الموقف الذي عالجه تطلب منه هذه السهولة والبساطة لأنه يخاطب

الشعوب العربية التي يجب ان تُخاطب بما تفهم فهو لا يضمن التأثير فيه إذا ما خاطبهم بأسلوب رمزي، فهو الآن مصلح اجتماعي والمجتمع العربي آنذاك فيه الكثير ممن لا يمتلكون ثقافة مثل ثقافة الشعراء والمثقفين، لأجل هؤلاء حرص الرصافي على ان يكون شعره واضحا سهل، أما قضية قل الصور فهذا أمر ليس بالصحيح فلو رجعنا إلى أشعاره ذات المضمون الاجتماعي لوجدنا فيها أجمل الصور الشعرية ولاسيما قصيد الأرملة التي أبدع فيها.

ومازلنا مع المرأة التي صير الرصافي نفسه مدافعا عن حقوقها والإشادة بمكانتها في ريادة المجتمع العراقي فنظم في ذلك قصيدة رائعة الجمال ذاع صيتها في آفاق الوطن العربي، واظهر النقاد إعجابهم بهذه القصيدة لما حوته من معنى جميل يُلامس شغاف القلب، فقال:

هي الأخلاق تنبت كال–نبات ... إذا سُقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تع–دها الم–ربي ... على ساق الفضيلة مُثمرات
وتسمو للمك–ارم باتساق ... كما اتسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحاً ... بأزهار لها مُتض–وعات
ولم أر للخلائ–ق من محل ... يُهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تس–امت ... بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تُق–اس حسناً ... بأخلاق النساء الوالدات.[٤٦]

إنها فعلاً قصيدة رائعة الجمال بمضمونها التربوي الاجتماعي وشكلها الفني، فضلا عن مضمونها الفني الداخلي الذي يتطلب أدوات منهج نصي لإظهارها للسطح، فهو بهذه الدعوة يؤكد ان مهمة الشاعر ليست(فنية ولكنها إصلاحية اجتماعية تنشد التغيير لافتقار البلد إلى مصلحين وهو في بدء نهضته الحديثة)[٤٧].

وقد سجل الأستاذ مصطفى علي إعجابه بهذه القصيدة فقال (فهي أشهر من ان تُذكر فقد شاعت في الأقطار العربية وذاعت وحفظت ورويت وناظمها ثاوٍ ببغداد قبل ان يرميها. وما هي غلا دعوة إلى حميد السجايا، وسمو الخلال وكرم النفس وحث الآباء على تعليم البنات وتهذيبهن)[٤٨]، فهو يؤكد – الرصافي – ان الأخلاق (كالبذرة

المزروعة، وكما تنمو البذرة بالرعاية كذلك فان الأخلاق تنبت بالتربية الصحيحة، وحضن الأم خير مكان لتهذيب الخلق، وأخلاق الوليد تُقاس بأخلاق والدته، فالأم المثقفة خير تربة لنمو الأخلاق الحميدة)[٤٩].

إنَّ الرصافي بحياديته والتزامه الصدق مع نفسه أولاً ومع مجتمعه ثانيا اكسبه الشهرة العربية ولاسيما في طرحه لمشاكل المرأة في المجتمع وتأكد ذلك عندما قرانا دراسة الباحث التي تناول فيها موقف شعراء الحداثة من حقوق المرأة، فغايته هو إثبات إساءة هؤلاء الشعراء للمرأة، فبدا الباحث بالشاعر نزار قباني وبين كيف أساءَ هذا الشاعر إلى المرأة بدعوته لها الى ان تصير مثل المرأة الغربية، مرورا بالشعراء شوقي بزيع، وادونيس، ومحمد الماغوط، وخزعل الماجدي، وسعدي يوسف[٥٠]، ولم نجد له ذكرا للشاعر الرصافي مما اثبت لنا ان الشاعر الرصافي لم ينجرف مع بعض التيارات الحداثية التي ركبت الأفكار الغربية التي تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وفي القصيدة نفسها تطرق الشاعر الرصافي إلى قضية مهمة ألا وهي تعليم المرأة ففي زمنه عُد تعليم المرأة أمراً مخالفا للتعاليم العرفية العشائرية، فتطرق إلى معالجة هذه القضية نثراً فقال (الحالة الاجتماعية في كل امة ثلاثة مصادر هي عنها صادرة ومنها مشتقة واليها راجعة، أولهما الوالدان أو الأسرة، ولاسيما الأم التي هي عماد الأسرة وثانيهما المدرسة أو المعلم، وثالثهما الوسط أو المحيط فمن أراد ان يسبر عن الأمة غور حالتها الاجتماعية ويعرف ما بها من نقص أو كمال، فليدرس منها تلك المصادر الثلاثة درساً متقناً، واهم هذه المصادر هو المصدر الأول، اعني الوالدين وخصوصاً الأم منهما فان هذا المصدر أول مرحلة من مراحل التربية التي بها ينمو ما أودع الله في الطفل من القابلية للصلاح والاستعداد للكمال فإذا كان هذا المصدر فاسداً نشأ الطفل فاسداً وإذا كان صالحاً نشأ صالحاً)[٥١]، فقال مخاطباً أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها:

أأمَّ المؤمنين إليك نشكو ... مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبةٌ يا أم منها ... نكاد نغصُ بالماء الفرات
تخذنا بعدك العادات ديناً ... فأشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهنَّ سبيلُ خسرٍ ... وصدوهن عن سُبلِ الحياةِ

وعدوهن اضعف من ذباب ... بلا جنح واهون من شذاة

....

أليس العلم في الإسلام فرضاً ... على أبنائه وعلى البناتِ[٥٢]

لقد خاطب الرصافي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، بوصفها أما لنا جميعا ولاسيما النساء شاكيا لها محاربة أفراد المجتمع للمرأة ومنعها من حق التعليم الذي فرضه الإسلام الحنيف بنص حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم[٥٣]، وقد نالت إعجاب النقاد لما حوته من دعوة مهمة جدا لها أثرها في صميم المجتمع، فهذا الدكتور الناقد جلال الخياط يقول (فالرصافي – إذن – لم يهدف إلى ان يكون شاعراً وإنما كان قد هيأ نفسه ليكون معلماً أو مُصلحاً اجتماعياً واتخذ من الشعر أداة لذلك الإصلاح)[٥٤].

إنَّ شعر الرصافي حافل بمضامين اجتماعية مشتركة، تعالج ما شاع في المجتمع آنذاك، فتفاعل مع هذه الدعوة القراء باختلاف مستوياتهم الثقافية من باحثين ونقاد ومفكرين ولا يختلف اثنان على ريادته لهذا المضمار. فهذا الناقد الدكتور داود سلوم يسجل إعجابه بنتاج الرصافي فهو(من المحبين الذين يعطفون على الإنسان الضعيف فهو قد عطف على المرأة ودافع عنها: مطلقة وفقيرة ومظلومة، ودافع عن الطفل الصغير يتيماً ومخدوعاً وكان يفرح كفرح الأطفال حين تبنى مدرسة أو يُبنى ملجأ للأطفال ووضع في أشعاره كثيراً من قواعد النصح والإرشاد للشباب والمربين وهي نصائح محب للإنسان الضعيف والطفل العاجز)[٥٥].

ونحن مع إعجاب الدكتور داود بهذه القصيدة لما حوته من مضمون صادق نابع من قلب الواقع الذي ينتمي إليه الشاعر على عكس غيره من الشعراء الذين يتعالون في أشعارهم عن تصوير الواقع وان أرادوا تصويره فبإشارات سريعة سرعان ما تزول[٥٦]، أما شاعرنا الرصافي فهو كما ذكرنا ناقد اجتماعي عُني برصد المشكلات الاجتماعية الشائعة في المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر فنقلها بطريقته المميزة التي تؤثر في المتلقي[٥٧]، بفضل قدرته الفنية في تحويل ما هو خاص بمجتمعه إلى العمومية والشمولية لكل مجتمع

يُعاني من هذه المشكلة[٥٨]، فهو شاعر وناقد وباحث اجتماعي استطاع احتواء تفصيلات مجتمعه (في هويته، وقلقه، وتطلعه، وإبداعيته، وحريته، وجوداً ومصيراً)[٥٩].

إذا أنعمنا النظر في مضمون شعر الرصافي أدركنا حقيقة هذا الشاعر، فشعره أفضل مؤسسة اجتماعية تسعى إلى رصد كل المشكلات الاجتماعية في عصره بكل صدق وحيادية، لا اثر فيه للذاتية الفردية المحضة، فهمه الوحيد تحرير الشعب العراقي، وكل الشعوب العربية، فهو جزء من مجتمع مُعنى بمرض الاحتلال، فصير نفسه طبيبا لتشخيص أمراض مجتمعه وإيجاد العلاج الناجح والناجع له، فخير علاج لمثل هذا المرض هو بث العزيمة في النفوس اليائسة على أسس علمية قوية، فقال مخاطبا الشعوب:

أقول لقومي قولَ حيران جازعٍ .... تهيج به أشواقه فيقولُ

متى ينجلي بالصبح يا قوم ليلكم ... فتذهب عنكم غفلة وخمولُ[٦٠]

لقد تخلف الرصافي عن ركب الحداثة الشعرية الفردية التي ركبها غيره من الشعراء لأجل الشهرة، لكنه وقف صلباً بوجه المواقف السلبية من قبل السياسيين مما كلفه العزلة والحرمان فمضى في طريق الإصلاح والنجاح مهما كلف ذلك من ثمن، فغايته ليست ذاتية وإنما جماعية تهدف للإصلاح، لان غاية الأديب ليست فردية ذاتية وإنما جماعية لمجتمعه منذ اللحظة التي يُفكر فيها بالكتابة[٦١] فقال محرضا وناصحا ومُستنهضاً للهمم:

بغدادُ حسبك رق–دةٌ وسُباتُ ... أو ما تُمضك هذه النكباتُ

ولعت بك الأحداث حتى أصبحت ... أدواء خطبكِ ما لهنَّ أُساةُ

قلب الزمان إليك ظهر م–جنه ... أفكان عندك للزمان ترات

ومن العجائبُ أن يُمس–ك ضره ... من حيثُ ينفعُ لودعتك رعاةُ[٦٢].

فالعلم أفضل علاج لمثل هذا الداء العضال، به تسمو الحياة نحو الاستقرار والأمان والثبات، ومن دونه تصبح الحياة جحيما لا يُطاق، فالواقع العربي آنذاك كان مؤلما ولاسيما لمن كان إحساسه مرهفاً مثل الشاعر الرصافي الذي جسد كل ذلك فقال:

منابع العلم ان غاضت بمملكة ... فاضت بسيل الدواهي حولها برِكُ[٦٣]

إنَّ إحساسه بالمسؤولية اتجاه شعبه والشعوب العربية حتم عليه إدراك حقيقة مهمة جدا وهي التعاون بين هذه الشعوب التي خلقها الله تعالى لأجل ان تتعارف وتتوحد فتصير امة واحدة قوية اتجاه أعدائها، فالوحدة والعمل الجماعي ركيزة أساسية لبقاء هذه الجماعة ضد أي عدو خارجي، وهذا التعاون يقتضي ان يكون بين أفراده حوار وتعاون وتفاهم بينهم:

يعيش الناس في حال اجتم–اعٍ ... فتحدث بينهم طرق انتف–اع
وتكثر للتع–اون والتف–ادي ... على الأيام بينهم ال–دواعي
ولو ساروا على طرق انف–راد ... لما كانوا سوى همج رعاع
وإن صفرت يد من ري–ع زرع ...أعيد ثراؤها بي–د صن–اع
بذاك قضى اجتم–اع الناس لمَّا ... أن اعتصموا بحبل الاجتماع
يُساند بعضهم في العيش بعضاً ... مساندة ارتفاق وانت–فاع
ولم يصلح فس–اد الناس إلا ... بمال من مكاسب–هم مشاع
تُشاد به الملاجئ لليت–امى ... وتمتار المطاعم للج–ياع[٦٤]

إنَّ هذه القصيدة تُعد دستورا للتعايش السلمي بين أفراد المجتمعات العربية، فدعوة الشاعر هذه لها تأثيرها المباشر لأنها مُستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي ضمن لكل مخلوق حقه في هذه الحياة.

ختاما نجد الشاعر في ضوء قراءتنا لأشعاره قد أجاد وأبدع عندما ضمنها جوهر[٦٥] مشكلات واقعه ومجتمعه، فهو يدرك تماما ان للشعر رسالة سامية نبيلة هدفها إيقاظ النفوس وتزكيتها نحو الأفضل وتنمية روح الجماعة بين أفراد المجتمع، كل ذلك في شعر (سلس متين اللغة، رصين الأسلوب، نزع فيه نزعة إصلاحية، ونقل فيه أحداث عصره، ووصف الحياة الحاضرة في مناحيها المتنوعة، منها ما هو اجتماعي، وسياسي، ونهج فيه طريقة الأقدمين في التعبير والصياغة، وتطرق لأغراضهم المختلفة، واعتنى بالقوافي الموسيقية، وبالصياغة اللفظية)[٦٦].

وقد كان المنهج الاجتماعي أفضل وسيلة لنا لكشف مضامين الشاعر الاجتماعية التي تناولها وعالجها، على الرغم من سطحية المعالجة التي اقتضتها طبيعة

هذا المنهج وباقي المناهج السياقية، فكان بحق أفضل شاعر عربي رهن نفسه وشعره لمعالجة قضايا مجتمعه بأسلوب شمولي ضمن له التميز والشهرة بين شعراء عصره وان لم يكن يبغي ذلك لنفسه.

الخاتمة

الحمد لله تعالى وحده الذي بفضله تعالى تم انجاز هذا البحث، وحتى تكون الفائدة انفع فاني أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها:

- يُعد المنهج الاجتماع أفضل منهج سياقي يكشف للباحث عن المضامين الاجتماعية للرصافي أو لأي شاعر آخر، على الرغم من سلبيات هذا المنهج والتي يشترك فيها مع بقية المناهج السياقية الأخرى إنها تعالج النص من الخارج دون الغوص في أعماقه إلا انه لا يخلو من فائدة فبفضله تعرفنا على مضامين الرصافي الرائعة.
- تنوعت القضايا التي عالجها الرصافي فكان للمرأة نصيب وافر منها إذ تنبه على الأرملة والمطلقة والفقر والتعليم وصولا إلى توعية العقل العربي ضد مرض الاحتلال، والتحرر منه والتوحد ونبذ التفرقة والفرقة، والاهتمام بالتعليم فهو أساس التقدم والرقي نحو الأحسن.
- اتبع الرصافي الأسلوب الشمولي لطرحه هذه القضايا التي عالجها، فهو لم يهتم بأمر مجتمعه المحلي فحسب وإنما انطلق من المحلية إلى العربية والعالمية مما اكسبه شهرة واسعة لم يصل إليها شاعر في زمنه، لأنه كان صادقاً مع نفسه ومع أفراد مجتمعه.
- اعتمد أسلوباً واضحا ولغة رصينة في معالجته لهذه القضايا، فهو في طرحه لهذه الموضوعات كان اقرب إلى منهج الأقدمين ولم يركب نهج الحداثة الفردية وإنما انطلق من المجتمع فهو إلى جانب كل نهضة ترجوها أي امة.

ختاما نسأله تعالى التوفيق والسداد والقبول والحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

(١) يُنظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ج٢، ص٢٦٠، ويُنظر: الخطاب النقدي حول السياب، ص٢٨٦

(٢) يُنظر: السوسيولوجيا والأدب البحوث والباحثين وسبل الارتياد، د. قصي الحسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص ١١٤.

(٣) يُنظر: في النقد الأدبي الحديث(منطلقات وتطبيقات): د.فائق مصطفى ، ود.عبدالرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة مزيدة منقحة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٩.

(٤) يُنظر: النقد الأدبي الحديث . قضاياه ومناهجه، صالح هويدي، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط١، ١٤٢٦هـ، ص ٩٥.

(٥) مناهج النقد الأدبي الحديث، د. إبراهيم السعافين، ود. خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٩٥.

(٦) يُنظر: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، ص ٣٥.

(٧) يُنظر: مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د. احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب – القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٢٠.

(٨) يُنظر : نقد النقد في عُمان أعمال ندوة " النقد الأدبي والفني في عُمان : الواقع والمأمول " ٢١ – ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م، تحرير د. هلال الحجري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، النادي الثقافي، مسقط – سلطنة عُمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م، ص٤٩، ويُنظر: مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د.الطاهر احمد مكي ، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط) ١٩٩١م ، ص ١١٨، ويُنظر: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٨م، ص ٢٤.

(٩) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب ، ترجمة : د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، ع٢٢١، مايو ١٩٩٧م ، ص ١٥٣.

(١٠) يُنظر: في النقد الأدبي الحديث (منطلقات وتطبيقات)، ١٧٩.

(١١) يُنظر: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، ص ٣٦.

(١٢) يُنظر: مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ص ٤٤، ويُنظر: : النقد الأدبي الحديث . أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة . رؤية إسلامية، سعد أبو الرضا، (د.ط)، ١٤٢٥هـ، ص ٦٢.

(١٣) مناهج النقد الأدبي الحديث، ص٣٧.

(١٤) يُنظر: حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ١١٨ – ١١٩.

(١٥) يُنظر: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص ٣٣.

(١٦) يُنظر: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٦٧ – ٦٨.

(١٧) يُنظر: مقالات في النقد الأدبي، د.إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) ١٩٨٠م، ص ٦٣.

(١٨) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ، ترجمة: د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)و(د.ت)، ص ١٥، ويُنظر: مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م ، ص٦، ويُنظر: في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج د.حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، د. صلاح فضل ، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية – ١٩٨٠م ، ص ٣٠٥ – ٣٠٦، ويُنظر: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص ٦ ، ويُنظر: النقد الأدبي ومدارسه عند العرب قراءة لمراحل تطور علم النقد والعوامل التي طرأت عليه من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٢٦٧.

(١٩) سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل اسعد ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق أدبية) بغداد، ص٣٩ ، ويُنظر: في رحاب الكلمة دراسات أدبية ونقدية ، مهدي شاكر العبيدي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٩٢م، ص ٥–٧.

(٢٠) يُنظر: الرصافي حياته – آثاره – شعره، عبدالحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٨م، ص١١

(٢١) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ ١٨٧٠ – حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، مطبعة الإيمان، (د.ط) ١٣٢١هـ – ١٩٧١م ، ص ١٨٣.

(٢٢) ديوان الرصافي، المجموعة الكاملة، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ط) (د.ت) ص ٥٥ – ٥٦.

(٢٣) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، (د.ت). ص٦٤.

(٢٤) ديوان الرصافي، ص ٥٧.

(٢٥) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٤.

(٢٦) فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠ – ١٩٢٥) د. محمد حسن علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)(د.ت)، ص ٢٥٠.

(٢٧) يُنظر: لغة الشعر الحديث في القران بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م، ص ٢٤٥.

(٢٨) ديوان الرصافي، ص

(٢٩) يُنظر: – معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، بدوي احمد طبانة، مطبعة السعادة – مصر – (د.ط) ١٩٤٧م، ص ١٤٨.

(٣٠) يُنظر: الرصافي صلتي به – وصيته – مؤلفاته ، مصطفى علي، ج١، منشورات مكتبة المثنى – بغداد ، مطبعة السعادة – مصر، (د.ط) ١٩٤٨م، ص ٥٢.

(٣١) ديوان الرصافي، (المجموعة الكاملة)ج١، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، (د.ط) (د.ت)ص٢٠٦.

(٣٢) الرصافي في أوجه وحضيضه، الشيخ جلال الحنفي، ج١، توزيع مكتبة المثنى ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٢٨٦.

(٣٣) ديوان الرصافي، ص٦٣

(٣٤) ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، سفانة داود سلوم، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ص٦٤.

(٣٥) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الازدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج/ ٤، ص ٣٢٤، برقم (٥٠٩٢).

(٣٦)- ديوان الرصافي، ص ٩٦.

(٣٧) الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عزالدين، مطبعة اسعد بغداد، (د.ط) ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ص ٢٨١.

(٣٨) ديوانه، ص ١١ - ١٢.

(٣٩) يُنظر: في رحاب الكلمة دراسة أدبية ونقدية، مهدي شاكر العبيدي، مطبعة النعمان - النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٧٢م، ، ص ٥ ، ويُنظر: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د. احمد كمال زكي، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ط) ١٩٨١م ، ص ٢٠٩، ويُنظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي هايمن ، ترجمة : د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم ، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط) (د.ت).ص ج١، ص ١٧ ، ويُنظر: سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، ادونيس ، دار الآداب، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م ، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٤٠) يُنظر: في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، د. حسين الواد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص ٣٠١ - ٣١٢، ويُنظر: المناهج النقدية في نقد الشعر العراقي الحديث عرض نظري ونماذج تطبيقية، حسين عبود حميد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩م، ص ٧٧، ويُنظر: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر دراسات نقدية في أصالة الشعر، د. عدنان قاسم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ، ص ١٢٨.

(٤١) ديوان الرصافي، ص ٤١.

(٤٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٧ - ٦٨.

(٤٣) مدخل إلى الشعر العربي الحديث ـ دراسة نقدية ـ ، د. نذير العظمة، جدة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٩٨.

(٤٤) ديوانه، ص ١٢٥.

(٤٥) يُنظر :فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث، ص ٣٤.

(٤٦) ديوان الرصافي، ج٢، ص ٣٤٩.

(٤٧) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د. جلال الدين الخياط، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص ٥٣.

(٤٨) أدب الرصافي نقد ودراسة، ص ٤٨ – ٤٩.

(٤٩) المرأة في مواقف الرصافي الأدبية دراسة تحليلية، المدرس المساعد نجاة علوان الكناني، مجلة آداب البصرة، العدد(٤٧)، سنة ٢٠٠٨م، ص١٠٧.

(٥٠) يُنظر: النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحداثي ـ الرؤى والابتعاد ـ ، فيصل احمد محمد المتعب، رسالة ماجستير، كلي اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م ، ص ١٦٦ – ١٨٦ .

(٥١) تمائم التربية والتعليم، الشاعر الاجتماعي معروف الرصافي، مطبعة دجلة، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٤٩م، ص ٤.

(٥٢) ديوان الرصافي، ص ٣٥٠.

(٥٣) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الازدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج١٤/ ص ١٢٣، برقم (١٣٩٣٠).

(٥٤) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، الدكتور جلال الخياط، دار صادر – بيروت – لبنان، (د.ط) ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، ص ٥٩.

(٥٥) مقالات عن الجواهري وآخرين، د. داود سلوم، مطابع النعمان ، النجف (د.ط) ١٩٧١م، ص ١١٢.

(٥٦) يُنظر: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، د. شكري محمد عياد، سلسة عالم المعرفة، العدد ١٧٧، الكويت ، سبتمبر، ١٩٩٣م ، ص ٥٢.

(٥٧) يُنظر: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ويلبريس .سكوت: ترجمة وتقديم وتعليق: د.عناد غزوان إسماعيل، وجعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر، دار الحرية – بغداد، (د.ط) ١٩٨١م، ، ص ١٣٥.

(٥٨) يُنظر: الاكتمال الناقص، سعيد الغانمي، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٩٤، ص ١١٢.

(٥٩) سياسة الشعر، ص ١٨٠، ويُنظر:فن الشعر، ص ٢٢ ، ويُنظر: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص ١٨، ويُنظر: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثالث، ص٣٠ ، والأديب والالتزام، ص٧٦، ويُنظر: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، ص ١٢، ويُنظر: الشعر والأسطورة، ص ٤٩.

(٦٠) ديوانه، ج٣، ص ١٦.

(٦١) يُنظر: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د.سلافة صائب العزاوي، مكتبة القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣م ، ٣١ – ٣٣.

(٦٢) ديوانه، ص ١٠٥ – ١٠٦.

(٦٣) ديوانه، ج٥، ص ٧٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٩ – ٣٩٠.

(٦٥)

(٦٦) تراجم الشعراء، مصطفى وسام، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء – المغرب، (د.ط) ٢٠٠٥م، ص ٢٧٨.

المصادر والمراجع

- أدب الرصافي في نقد ودراسة، مصطفى علي، مطبعة السعادة، مصر، (د.ط) ١٩٤٧م.
- الأديب والالتزام، محمود الجومرد، مطبعة المعارف، بغداد، (د.ط) ١٩٨٠م.
- الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر دراسات نقدية في أصالة الشعر، د. عدنان قاسم، منشورات المنشاة الشعبية، للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- تمائم التربية والتعليم، الشاعر الاجتماعي معروف الرصافي، مطبعة دجلة، الطبعة الثانية، بغداد ، ١٩٤٩م.
- جامع الأحاديث(ويشمل على جمع الجوامع للسيوطي، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ٩١١هـ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعه (مفتي الديار المصرية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ ١٨٧٠ – حتى قيام الحرب العالمية الثانية، د. عربية توفيق لازم، مطبعة الإيمان، (د.ط) ١٣٢١هـ - ١٩٧١م.
- حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الخطاب النقدي حول السياب، د.جاسم حسين سلطان الخالدي، سلسلة رسائل جامعية، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ويلبريس .سكوت: ترجمة وتقديم وتعليق: د.عناد غزوان إسماعيل، وجعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر، دار الحرية – بغداد، (د.ط) ١٩٨١م.
- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثالث
- ديوان الرصافي، (المجموعة الكاملة)ج١، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، (د.ط) (د.ت).

- الرصافي حياته – آثاره – شعره، عبدالحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٨م.
- الرصافي صلتي به – وصيته – مؤلفاته ، مصطفى علي، ج١، منشورات مكتبة المثنى – بغداد ، مطبعة السعادة – مصر، (د.ط) ١٩٤٨م.
- الرصافي في أوجه وحضيضه، الشيخ جلال الحنفي، ج١، توزيع مكتبة المثنى ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الازدي السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل اسعد ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق أدبية) بغداد، (د.ط)(د.ت).
- السوسيولوجيا والأدب البحوث والباحثين وسبل الارتياد، د. قصي الحسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، ادونيس ، دار الآداب، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- – الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عزالدين، مطبعة اسعد بغداد، (د.ط) ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية – بغداد – الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- علاقة النقد بالإبداع الأدبي، د. ماجدة حمود، منشورات وزارة الثقافة – دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- فن الشعر، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠ – ١٩٢٥) د. محمد حسن علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)(د.ت).
- في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج د.حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

- في رحاب الكلمة دراسات أدبية ونقدية ، مهدي شاكر العبيدي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (د.ط) ١٩٩٢م.
- في النقد الأدبي الحديث(منطلقات وتطبيقات): د.فائق مصطفى ، ود.عبدالرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة مزيدة منقحة، ٢٠٠٠م.
- : لغة الشعر الحديث في القران بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م.
- مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- مدخل إلى الشعر العربي الحديث ـ دراسة نقدية ـ ، د. نذير العظمة، جدة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب ، ترجمة : د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، ع٢٢١، مايو ١٩٩٧م.
- المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د.سلافة صائب العزاوي، مكتبة القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣م.
- المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، د. شكري محمد عياد، سلسة عالم المعرفة، العدد ١٧٧، الكويت ، سبتمبر، ١٩٩٣م.
- معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، بدوي احمد طبانة، مطبعة السعادة – مصر – (د.ط) ١٩٤٧م.
- مقالات عن الجواهري وآخرين، د. داود سلوم، مطابع النعمان ، النجف (د.ط) ١٩٧١م.
- مقالات في النقد الأدبي، د.إبراهيم حمادة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) ١٩٨٠م.
- مناهج النقد الأدبي، أنريك أندرسون إمبرت، ترجمة: د. احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب – القاهرة، ١٩٩١م.
- مناهج النقد الأدبي الحديث، د. إبراهيم السعافين، ود. خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

- مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د.وليد القصاب، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ .
- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي
- النقد الأدبي الحديث . أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة . رؤية إسلامية، سعد أبو الرضا، (د.ط)، ١٤٢٥هـ.
- النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، د. احمد كمال زكي، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ط) ١٩٨١م.
- النقد الأدبي الحديث . قضاياه ومناهجه، صالح هويدي، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط١، ١٤٢٦هـ.
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ، ترجمة: د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)و(د.ت).
- نقد النقد في عُمان أعمال ندوة " النقد الأدبي والفني في عُمان : الواقع والمأمول " ٢١ – ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م، تحرير د. هلال الحجري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، النادي الثقافي، مسقط – سلطنة عُمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م.

الرسائل الجامعية

- ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، سفانة داود سلوم، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.
- المناهج النقدية في نقد الشعر العراقي الحديث عرض نظري ونماذج تطبيقية، حسين عبود حميد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٩م.

الدوريات

- الاكتمال الناقص، سعيد الغانمي، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٩٤.
- المرأة في مواقف الرصافي الأدبية دراسة تحليلية، المدرس المساعد نجاة علوان الكناني، مجلة آداب البصرة، العدد(٤٧)، سنة ٢٠٠٨م.